غاية السالكين

وذخيرة الشاكرين

إعداد

أبي عصام منصور بن محمد بن فهد الشريدة

م: ١٣٩٤هـ

ط ١٤٣٩هـ

غـايـة الـسـالـكـين

وذخيرة الشاكرين

اللهم أني معترف لك بالتقصير ، اللهم أني أستغفرك من سيئ مـــا اكتســـب واجترمت ، فلا تحرمني رضاك والجنة .

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ، ويدافع نقمه ، ويكـــافئ مزيـــده ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ، صلاةً وســـلاماً دائمين .

وبعد :

فهذه نصائح لنفسي ولعامة المسلمين ، أوردت فيها أقوال معنى ما ذهب إليـــه الرعيل الأول ، لعل الناظر فيه ، ينظر بنظرة تيقظ وحضور قلب ، ونحن نتشبه بهم لعل الله جل وعلا ، أن يحشرنا في زمرهم ، ويرزقنـــا الإخـــلاص ، والاجتـــهاد ، واللحاق في ركاب الصالحين ، وقد حرصت على الاختصار لظني أن خير الكلام ما قل ودل ، ولكثرة الصوارف في زماننا ، والله المستعان.

إعداد

أبي عصام منصور بن محمد الشريدة

الرضا عن الله

المؤمن الصالح فقد رضي عن الله في كل شيء، والله تعالى راض عنه، قال الله تعالى: {رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه} [البينة: ٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: " من رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط ". ولما مات علي بن الفضيل تبسم أبوه فقيل له: ما رأيناك ضاحكا قط، فكيف الآن ؟! قال: إن الله سبحانه أحب شيئاً فأحببته . متى يلحق البطّال بهؤلاء الأبطال؟ لا في الشدة صابراً ، ولا في النعمة شاكراً ، ولا في الطاعة مخلصاً حاضراً ، ولا في المعصية تائباً نادماً معتذراً ؛ كالعبد المدبر أينما يوجهه سيده لا يأت بخير ، فيجب على المسلم الرضى بالقضاء . قال ابن عباس رضي الله عنها: أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ : إنني أنا الله ، لا إله إلا أنا ، من استسلم لقضائي ، وشكر لنعمائي ، وصبر على بلائي ؛ كتبته في اللوح المحفوظ صديقاً ، وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ، ومن لم يستسلم لقضائي ، ويشكر لنعمائي ، ويصبر على بلائي ؛ فليخرج من بين أرضي وسمائي ، وليتخذ إلهاً سواي .

عاقبة الصبر

ليس للعبد أنفع من الصبر لمصالح الدنيا والآخرة ، وما فُجع المؤمن وخرج عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وسبيل المؤمنين إلا لفقد الصبر، قال رب الأرباب: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} [الزمر: ١٠]. وفي الحديث: " إذا مات ولد العبد يقول الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم.

فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد " أخرجه أحمد في مسنده. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: {من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه، ورزقه خلفا صالحا يرضاه } أخرجه الطبراني في " الكبير". والاسترجاع قول العبد عند المصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال المولى: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} [البقرة: ١٥٧]. ثم اعلم بأن الجزع والنواح حرام، والبكاء مباح، والجزع ليس هو ألا يجد الانسان مرارة وحزنا، بل الجزع إظهار ما لا ينبغي إظهاره من قول وفعل. قيل لبعض الحكماء – وقد دخل عليه الهم والحزن -: أخرج هذا الهم من قلبك . فقال : ليس بإذني دخل ! وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى عند موت ولده إبراهيم رضي الله عنه ؛ وقال : " تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب تعالى " . فمتى فقد الإنسان الصبر ، ابتدع في أقواله وأفعاله .

مجانسة الجليس

قال جعفر : كان الجنيد رحمه الله يقول : لو علمت أن صلاة ركعتين أفضل من جلوسي عندكم ما جالستكم . وقال الوجيهي : رأيت ابن مملولة العطار الدينوري ، وقد تبرم بجليسٍ له ، فقلت : تجالس مثل هذا ؟ فقال : مملول لا تمكن مفارقته . وقال يحيى بن معاذ مجالسة المخالفين حُمى الروح ، ورؤية الأضداد تمنع الرزق . وقال سري السقطي الجلوس في المساجد حوانيت ليس لها أبواب .

نظرة الاعتبار بالفانية

قال الله تعالى : { ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خيرٌ وأبقى }[سورة طه : ١٣١]. لا تطيل نظر عينيك استحساناً للمنظور من أبنية الظلمة ومتاع الفسقة في ملابسهم ومراكبهم ومساكنهم ، قال الحسن : لا تنظروا إلى دقدقة هماليج الفسقة ، ولكن انظروا كيف يلوح ذُل المعصية من تلك الرقاب ، وهذا لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة ، فالنظر إليها محصل لغرضهم ، ومقر لهم على اتخاذها . قال أبي بن كعب : من يغتر بغرة الله تقطعت نفسه حسرات ، ومن يتبع بصره فيما في أيدي الناس يطل حزنه ، ومن ظن أن نعمة الله في مطعمه وملبسه ومشربه فقد قل عمله وعلمه وحضر عذابه ، ومن لم يعتز بعز الله تقطعت نفسه حسراتٍ على الدنيا .

بذل السخاوة

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟) قالوا: يا رسول الله ما من أحد منا إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: (فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر) أخرجه البخاري. وقيل ان الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: أتدري لمَ اتخذتك خليلاً؟ قال: لا يا رب، قال: لأني اطلعت على سرك فكان العطاء أحب إليك من الأخذ. وقال ذو النون المصري رحمه الله: ليس بكريم من أذل سائلاً، وليس بكريم من أعطى على الوسائل، وليس بكريم من أحوجك إلى شفيع. وقال المهلب: عجبت لمن يشتري العبيد بماله، كيف لا يشتري الأحرار بفعاله.

مسيرة الفقراء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يدخل الفقراء الجنـــة قبـــل الأغنيـــاء بخمسمائة عام ونصف يوم) رواه الترمذي في سننه. وروي عن أبي عثمان النهـــدي أنه قال: رأيت على عمر قميصاً فيه أثني عشر رقعة وهو على المنبر يخطب. وقيل: ان رجلاً أتى لإبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فردها، وقال: أتريد تمحو اسمي من ديوان الفقراء. وقال ذو النون: علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر. وروي عن الأعمش عن سفيان رحمه الله: قال دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد: ما يبكيك يا عبد الله؟ تـــوفي رســـول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راضٍ. فقال سلمان: أما إني لا أبكي جزعـــاً مـــن الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا فقال: (ليكن زاد أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب) وحولي هذه الأساود، قال: وإنمـــا كان حوله لحافه وجفنة ومطهرة.

المتكبر المختال

ليعلم المتكبر المختال انه بما أوتي في الدنيا من الغـــرور والقصـــور والمقـــدرة والأموال، المعجب بالعدد والعدة والقوة، أنه وإن كان عزيزاً بما تحت يده، من الخدم والحشم، فإنه ضعيف ذليل فقير مهين إلى القادر سبحانه وتعالى، وكيف لا يكـــون كذلك وهو ممن يؤذيه البعوضة والذباب وكثير من هوام الأرض، فلا يمتنع بقوتـــه منها، فكيف إذا نظر إلى كبار خلق الله من سماواته وأراضيه وجباله وبحاره ومائـــه

وناره، لم ير جسمه الصغير الضعيف في جنبه مقداراً، ومن تأمل حالتـــه في بدئـــه وانقضائه وأوله وآخره، وجد أوله نطفه قذره وآخره مدرة، وفيما بين الحالتين وعاء لأنتن الأنتان، وعاقبة أمره ومرجع شأنه طعاماً للديدان، قال بعض الحكماء: لم يتكبر أحد إلا لصغر قدره، ودناءة نفسه. وقيل للعتابي: فلانٌ بعيد الهمة، قال إذاً لا غاية له إلا الجنة.

كتمان السر

قيل من كتم سره ملك أمره، وقيل لرجل: كيف كتمانك للسر ؟ فقال: أجحد المخبر، وأحلفُ للمستخبر. وقيل: أفشى رجل لرجل سراً، فلما فرغ قال: أحفظت ؟ قال: بل نسيت. وكان يقال: لا تطلعوا النساء على سركم، يصلح لكم أمركم . وفي حكم سليمان بن دواد عليه السلام: ليكن أصدقاؤك كثير، ولـــيكن صـــاحب سرك واحد من ألف . ودنى رجل من طاهر بن الحسين يكلمه سراً، فقال: لـــيس هاهنا أحد، قال: حق السرِ أصلح الله الأمير التداني. وقال بعض الحكماء: لا تطلع أحداً على سرك إلا على مقدار ما تجد منه بداً من معاونتك. وكتب عبدالملك بـــن مروان إلى الحجاج سراً، فأذاعه، فكتب إليه يلومه، فكتب الحجاج يقول: يا أمـــير المؤمنين، أخبرت به إلا إنساناً واحداً، فقال: أما علمت ان لكل إنسانٍ إنساناً.

المساجد أفضل البقاع

المساجد بيوت الله، قال الله تعالى : { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا }[الجن:١٥]، فأضافها سبحانه لنفسه، لشرفها ومكانتها وفضلها عنده . وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسجد بيت كل مؤمن) رواه الطبراني في " الكبير". وقال الله تعالى : { في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه }[النور:٣٦]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها). وقيل: المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض .

الكرم من الإسلام

دين الإسلام قائم على البذل والعطاء والمواساة والإنفاق، ولا يدعوا إلى البخل والتقتير، ولذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإحسان والمسارعة إلى وجوه البر وتقديم الخير للناس، قال الله تعالى: { الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سـراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون }[البقرة:٢٧٤]. قيل: السخي قريب من الله، وهو أيضاً قريب من الناس، وقريب من الجنة، بعيد من النار، والبخيل بعيد عن الله، بعيد عن الناس، بعيد عن الجنة، قريـب مـن النـار، والجاهل السخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل. وديننا يحرضنا على إنفاق المال في ميادين الخير، فإن ما يخلفه الإنسان بعد موته يصير ملكاً للوارث، ولا أنيس له في وحشة القبر وظلمته إلا العمل الصالح، فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر.

الزهد في الدنيا

قال بعض العلماء: خير الأموال ما خذته من الحلال، وصرفته في النوال، وشر الأموال ما أخذته من الحرام، وصرفته في الأثام. وحُكي عن عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الخراج بن عبدالله الحكمي: إن استطعت أن تدع مما أحل الله لك، مما يكون خارجاً بينك وبين الحرام، فافعل، فإنه من استوعب الحلال، تاقت نفسه إلى الحرام.

سهام النظر

إطلاق النظر هو سبب لعمى القلب، ولذلك نهانا الشرع عن ذلك، وقد رُوي: أن النظر سهمُ مسموم من سهام إبليس، وأنه يزرع في القلب الشهوة، وكفى بها فتنة. والنظرة المحرمة كالسم القاتل على قلب صاحبها ، تبعده عن علام الغيوب، فيصير لمخالفة مولاه مهاناً ذليلاً، قال الله تعالى: { ومن كان في هذه أعمى فهو في الأخرة أعمى وأضل سبيلاً }[الإسراء:٧٢]. قال الجنيد لفقير :اصرف همتك إلى الله تعالى ، وإياك أن تنظر بالعين التي بها تشاهد الله إلى غير الله ؛ فتسقط من عين الله تعالى . وهجم العيد على بعض العابدين فأنشد :

الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا　　وما سررت به والواحد الصمد

لما تخوفت أني لا أعاينكم　　غضضت طرفي فلم أنظر إلى أحد

فمن ترك النظر إلى المحرمات أحبه الله تعالى، ورزقه إيمانا يجد حلاوته في قلبــه، ويورثه حكمة على لسانه يهدي بها سامعيه. فاهجر ــ أيها المؤمن! ــ ما فيه عمى قلبك، وفي الله جاهد. قال الله تعالى: { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم ســبلنا } [العنكبوت ٦٩] . وقال صلى الله عليه وسلم : (المهاجر من هجر ما حــرم الله ، والمجاهد من جاهد هواه) ، فمن جاهد هواه جعل الله تعالى الجنة مأواه ، قــال الله تعالى ، { وأما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى } [النازعات : ٤٠ــ٤١] ، وقال تعالى : { يعلم خائنة الأعــين ومــا تخفــي الصدور}[غافر : ١٩]. قال العلماء : تفسيره أن الرجل يكون في القوم ، إن رأى منهم غفلة نظر إلى الحرام ، فإن خاف أن يفطنوا له غض بصره ، وقد علم الله تعالى ما في قلبه ، وأنه ما ترك النظر إلا حياءً منهم ، لا حياءً من الله تعالى . وثبــت أن هذا العبد عند الله تعالى من الخائنين، وإياك أن يغرك الشيطان بقوله: هــو ذنــب صغير، فتداوم عليه ، فيصبح بالمداومة كبير . وقد جاء في الأثر : (لا صغيرة مــع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار) . فاحذره أيها المحروم ؛ لأن قليل الســم قاتــل ، ويورث الناظر العمى في القلب في العاجل والآجل ، ألا ترى أن الإنسان يتهاون في إطفاء شرارة فتحرق بيته . نظر رجل إلى غلام مليح الوجه فافتتن به ،وكاد يذهب عقله صبابة ، وكان يقف كل يوم على طريقه لكي يراه إذا أقبل وإذا انصــرف ، فطال عليه البلاء ، وأقعده عن الحركة ، فكان لا يقدر يمشي خطوة ، فأتاه أخ لــه يعوده فقال له : ما قضيتك؟ فقال: أمور امتحنني الله بها فلم أصبر على هذا البلاء.

فرُبَّ ذنب استصغره الإنسان وهو عظيم عند الله.

وصف يوم القيامة

يحق البكا لمن مضى زمانه، وطال عصيانه، وخف ميزانه، وعند الموت ونـــزول الشدائد أمام عيانه، وفي القبر المظلم المتهدمة أركانه، وفي الحساب العنيــف ذلُّــه وهوانه، والحساب العسير يُنشر فيه ديوانه، والموقف الطويل تحت حر الشـــمس في غمومه وأحزانه، والجحيم الشديد فيه من العذاب ألوانه. في الصحيحين عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إنكم تحشرون يوم القيامة، حفاة، عراةً، غرلاً) قالت عائشةُ رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله ! الرجال والنساء، ينظر بعضهم إلى بعضٍ ؟ قال: (يا عائشة ! إن الأمر أشد من أن يهمهم ذلك) . وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه – تبارك وتعالى – ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، وينظر عن شماله ، فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، وينظر أمامه ، فتستقبله النار ، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ، ولو بشق تمرةٍ ، فليفعل).

طول الأمل

طول الأمل هو الداء الدوي ، والقاطع للرقاب ، فمن كثر طمعه بالدنيا طـــال أمله ، وقل علمه في الآخرة ، ولولا انفتاح باب الأمل على الناس ما ضل منهم من ضل في حال من الأحوال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف على أمتي الهوى ، وطول الأمل ، فأما الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينســـي الآخرة) أخرجه التقي الهندي في "كتر العمال برقم٤٣٧٦". فكم من عبد خطفـــه

الأجل قبل بلوغ الأمل ، وابتلعه الموت قبل إتمام العمل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصبح معافى في بدنه ، آمناً في سربه ، معه قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) "أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٤٩". فمن نظر إلى الدنيا بعين الاستبصار ، لم يأخذ منها إلا زاد الراكب ، وسلم من الاغترار ، و اراح قلبه وبدنه .

طريق السلف أسلم وأيسر

نجاة العبد تحصل بطاعة الله ، والانقياد له في أمره ونهيه ، و أما مخالفة الهوى وترك المناهي فتخفى على كثير من الناس ، يقول الله تعالى: { فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هِيَ المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هِيَ المأوى }[النازعات:٣٧-٤١]. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المومن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ، والمهاجر من هجر السوء) ، فلا يتم لك كمال الانقياد لربك إلا بحسن الخلق وحسن المعاشرة مع العباد ، فأنت وسائر عباده عنده بمنزلة واحده باعتبار العبودية ، ويختلفون بالمراتب باعتبار التقوى ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) أخرجه ابن حبان في " الإحسان" عن أبي هريرة رضي الله عنه. فلهذا ينبغي حسن التعامل إلى ما يصلح به العباد في أمر الدنيا والاخرة.

الأدب مع الله

أعظم ما يستغرق به الوقت ، حسن الأدب مع الله جل وعلا ، فمن رأى من نفسه حال نعمة ، من صحة بدن ، وسعة رزق ، فليفرح بذلك وليشكر ربه عليه ، ويسأله المزيد من فضله ، وليستعين بها على طاعة مولاه ، ولا يستعملها في معصيته ، وكم من شخص مبتلى بمرض أو فقر يتمنى ذلك ولا يجده ، ومن ابتلي بشيء من ذلك ، فليستعمل حينئذ حسن الأدب في الصبر والرضى بالقضاء ونفي الجزع وعدم الشكوى ، وليضرع ، إلى الله بالدعاء في سؤاله العفو والعافية والحياة الطيبة ، وأن أمكنه التسبب لاكتساب المال الحلال الذي يغنيه ، والتداوي لمن يصاب بالمرض ، فهذا من حسن الادب ، ومن ابتلي بذنب وغفلة ، فليكثر من الدعاء والتوبة وكثرة الاستغفار ، وطلب العلم وأعمال البر ، وليراقب ربه في السر والعلن ، ويفتقر إليه ويضرع لديه في أن يوفقه للهداية ويعينه عليها ، وكم من شخص مبتلى برؤية نفسه واعتماده على عقله وحيلته ، و لم يستعمل حسن الأدب مع ربه في اتهام نفسه في تصحيح قلبه من الكبر والعلو على غيره ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (انظروا إلى ما أسفل منكم ولا تنظروا إلى ما هو فوقكم فإنه اجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم).

الجهاد باللسان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول أو نقوم بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم . وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من جاهد بلسانه فهو مؤمن ..) .

توقي الضرر

قال الله تعالى: { فإن عصوك فقل إني برئ مما تعملون }[الشعراء:٢١٦]، لم يأمر بقطعهم ، وإنما أمر بالبراءةِ من عملهم . قال حكيم: إذا رأيت من جليسك أمراً تكرهه ، أو صدر منه كلمة تكرهها ، فلا تقطع حبله ، ولا تصرم وده ، ولكن داوِ كلمته ، واستر عورته ، وتبرأ من عمله. وقال أحد العلماء: من تكبر فقد أخبر عن مذلة نفسه ، ومن تواضع فقد أظهر كرم طبعه . وقال العتابي: ما رأيت الراحة إلا في الخلوة ، ولا الأُنس إلا مع الوحشة . وقال ابن المبارك: من جال طرفه، كثر أسفه. وقيل لبعض العباد: ما صبرك على الوحدة! قال: أنا جليسُ الرب، إن شئت أن يناجيني قرأت كتابه، وأن شئت أن أناجيه صليت له. وقال حكيم: أظلم الناس لنفسه اللئيم، إذا ارتفع جفا أقاربه ، وأنكر معارفه، واستخف بالأشراف، وتكبر على ذوي الفضل. وقال يزيدُ بن المهلب: أكثروا من المحامد، فإن المذام قل من ينجو

منها. وقيل: يعيش البخيل في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخـــرة حســـاب الأغنياء. وقال حكيم: من قرب السفلة وأدناهم ، وباعد ذوي الفضل وأقصـــاهم ، استحق الخذلان ، واستوجب الهوان.

واحة الأدب

في الأدب تميز بين الصادق والكاذب ، فالصادق دائم الأدب مع الله في قولـــه وفعله وعبادته وسفره وحضره وحركته وسكونه وجميع أوقاته ، قال الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً }[التحريم:٦] ، روي عن ابن عبـــاس رضي الله عنهما أنه قال في تفسيرها: يعني أدبوهم وعلموهم، تقوهم بـــذلك مـــن النار. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما نحل والدٌ ولداً أفضل مـــن أدب حسن) أخرجه أحمد في المسند ٤١٢/٣ . وقيل للحسن البصري رحمه الله: قد أكثر الناس تعلم الآداب، فما أنفعها ؟ قال: التفقه في الدين ، فإنه يصرف إليه قلوب المتعلمين، والزهد في الدنيا، فإنه يقربك من رب العالمين. وقال سعيد بن المســـيب: من لم يعرف ما لله تعالى عليه في نفسه ، ولم يتأدب بأمره ونهيه، كان من الأدب في عزلة. وروي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال: نحن إلى قليل من الأدب، أحوج منا إلى كثير من العلم . وحكي عن سهل بن عبدالله رحمه الله انه قال: من قهر نفســـه بالأدب فهو يعبد الله تعالى بالإخلاص . ويقال: إن أفضل الآداب التوبـــة، ومنـــع النفوس عن الشهوات. وسئل بعضهم عن أدب النفس، فقال: أن تعرفهـــا الخـــير فتحثها عليه، وتعرفها الشر فتزجرها عنه.

الاكثار من النوافل

فاز المتهجدون في ظلام الليل، وقد نضرت وجوههم، وأشرقت أعمالهم، حملوا القرآن في صدورهم، { تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون }[السجدة:١٦]. مع ما لهم عند الله تعالى مما أخفى لهم من قـــرة أعين ، قال يزيد الرقاشي: قيام الليل للمؤمن نور يسعى ، وصيام النهار يُبعد العبـــد من حر السعير. وقال ايضاً: بطول التهجد تقر عيون العابدين، وبطول الصيام تفرح قلوبهم عند لقاء الله تعالى. وحكى ابن القاسم ان خادم مالك قال له: إن لمالك اليوم بضعاً وأربعين سنة قلما يصلي الصبح إلا بوضوء العشاء . قال ابن المبارك: رأيـــت مالكاً فرأيته من الخاشعين لله تعالى. وكان ابوسليمان الداراني يقول: لأهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

الخوف من النفاق

سئل الحسن البصري رحمه الله: أبقي نفاق ؟ قال: لولاهم لاستوحشتم. وعـــن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار) أخرجه أبو داود في كتاب الأداب. وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : لا يكونن أحدكم إمعه ، قالوا : وما الإمعـــه ؟ قـــال : يجري مع كل ريح . وقال صعصعه بن صوحان : أوصيك بتقوى الله ، وإذا لقيت المؤمن فخالصه وإذا لقيت الفاجر فخالفه . وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : النفاق اليوم شر منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أولئك كـــانوا يخفونه وهؤلاء يظهرونه . وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان ذا وجهين في الدنيا كان له لسانان من نار يـــوم القيامة). أخرجه الهيثمي في كتاب موارد الظمآن ١٩٧٩ .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

